البروز والانوف الشمّ ذوات الطرف الاقنى والفم الصغير والشفاه الرقيقة والاسنان الناصعة البياض الحسنة التنضيد والاتساق والآذان الصغيرة. هذه هي صفات البدو الخلّص ولكنهُ يوجد من البدو مثال آخر تغيرت صفاتهُ لاختلاطهِ بالكوشيين في قديم الزمان لم تزل بقيتهُ في عرب الجنوب واخصّ ما يعرف بهِ ان قامتهُ اضخم وتقاطيعهُ اغلظ وفكهُ بارز وشفتيهِ غليظتان وانفهُ افطس وحاجبيهِ كثيفان الى غير ذلك من الصفات المميزة للمثال السامي الكوشي

ستأتي البقية

مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراش نزيل مرسيليا

(تابع لما قبل)

المطلب التاسع

في شوائب الاولاد وعيوبهم وطريقة اصلاحهم وعقابهم عليها

لقد اشطَّ من زعم ان الولد يولَد اما خيرًا او شريرًا والاولى ان يُقال انهُ يولد وفي فطرتهِ استعدادٌ لفعل الخير او الشرّ عن غير معرفةٍ بذلك ولا تعمّدٍ لهُ فان رأيت اكثر الاولاد يفعلون ما هو عندنا شرٌّ وان قويّهم مثلاً يبغي على ضعيفهم وان فيهم قساوة وتوحشاً فذلك ناشئٌ عن تغلّب الغريزة الحيوانية على طباعهم لا عن علمٍ بالشرّ وارادةٍ لهُ

ثم ان شوائب البشر وعيوبهم كلّها ترجع الى اصلين كبيرين احدهما حسّيٌّ ينضاف الى البدن وهو حبّ الشهوات والآخر معنويٌّ ينضاف الى الذهن وهو الأَثرة اي حبّ النفس . وكل واحدٍ من هذين الاصلين يتفرع عنهُ فروع

متعدّدة تضيق هذه المقالة عن استيفائها وليس ذلك من غرضنا ولكن نقول على سبيل الاجمال ان حبّ الشهوات يتفرّع عن الكسل والنهم والدعارة وان الأثرة يتفرّع عنها الحسد والحقد والفظاظة والكذب والبخل. ولكن ما من خلقٍ من هذه الخلال الذميمة الاّ وبازائها خصلةٌ حميدةٌ اذا اعتُني باقامتها في الصغر لاشت تلك الخلة او عدّلتها حتى تجعلها من المناقب الممدوحة كما ان الخصال الحميدة نفسها اذا خُرِج بها عن حدّ الاعتدال انقلبت معايب لان كل شيء جاوز حدّهُ جانس ضدّهُ. وهذا ما حدا ببعض الفضلاء الى ان يقول ان الشوائب تدخل في تركيب المناقب دخول السموم في تركيب الادوية وان الحازم من الصيادلة هو الذي يحسن مزجها وتعديل مقاديرها حتى يصنع منها علاجاً نافعاً

فالصيدليّ الحازم في هذا الموطن هو المربي الحكيم لانهُ اقدر الناس على تربية جراثيم الصلاح واستئصال جراثيم الطلاح في الولد من غير اسرافٍ ولا شطط بل بالتي هي أحسن وذلك انهُ كلما اطّلع على نقيصةٍ فيهِ بيّن له ضررها وحملهُ بالرفق والملاطفة على الاقلاع عنها وملازمة الخصلة التي تضادّها بقدر الاستطاعة ولم يجنح الى معاقبتهِ عليها بالعقاب الاصطناعيّ الذي ستعرفهُ الاّ بعد نفاد ذرائع التحذير من سوء عواقبها وبعد تيقّنهِ ان العقاب الطبيعي الذي ستعرفهُ ايضاً لا يؤثر او لا يكفي. وليس مرادنا ان نقول هنا انهُ يجب اطّراح العقاب الاصطناعي بتّةً وانما نريد ان نقول ان هذا العقاب لا يجب ان يوضع دائماً وفي كل النوازل موضع العقاب الطبيعي اي الحدّ الذي تتولى الطبيعة نفسها اقامتهُ على الجاني لانهُ لا يسدّ مسدّهُ في كل الاحوال كما ستعلم

واذ قد تقرّر هذا فنقول انهُ ما من شرٍّ او خطإٍ الاّ وعقابهُ فيهِ اي في عاقبتهِ كما انهُ ما من خيرٍ الاّ وثوابهُ فيهِ سنّة الله في الذين خلوا من قبلُ

ولن تجد لسنّة الله تبديلاً . الّا ان انجع انواع العقاب واعدلها ما ينشأُ طبعاً عن الخطأ الذي ارتُكِبَ وما ذلك الّا لان الطبيعة نفسها هي التي تعيّن جنسَهُ ومقدارَهُ وهي التي تقيمهُ على المخطئ لتعلمهُ بالخبرة انهُ ما تعدّى نواميسها احدٌ الّا وعُوقب . فالشابُّ الذي يواعد اصحابهُ الى مجلس انسٍ او لهوٍ ثم لا يأتيهم يفوتهُ ما كان يمني بهِ نفسهُ من الانس بلقائهم واللهو بمحادثتهم . وهذا قصاصٌ لهُ يعلمهُ بالخبرة ان يكون بعدها أوفى بمواعيدهِ فان لم يتعلّم بل تكرّر منهُ اخلاف الوعد تكرّر عليهِ القصاص وأُضيف اليهِ تيقُّن اصحابهِ انهُ مخلافٌ فلا يثقون بعد ذلك بمواعيدهِ ولا يعتدّون بقولهِ البتّة ثم لا يلبث ان يسقط من اعينهم بالمرة . وربّ العيال الذي ينال بعد الجهد الجاهد وظيفةً او عملاً لكسب معاشهِ فانهُ ان لم يقم حقّ القيام بما نيط بهِ من العمل او ان قصّر فيهِ او توانى فلا يلبث ان يُعزَل ويُطرَد مدحوراً ويُحرَم رزقهُ عقاباً لهُ على تقصيرهِ او توانيهِ فيقاسي من الفاقة والاضاقة بلاءً شديداً . والسمسار الذي يواعد التاجر ان يأتيهُ ليتفاوضا في بيع سلعةٍ او شرائها ثم لا يأتيهِ فان السلعة تُباع او تشترى على يد غيرهِ ويحرم السمسرة عقاباً لهُ على الاخلاف . والتاجر الذي يُغلي سوم بضائعهِ طمعاً في زيادة الربح فالناس يجتنبونهُ حتى تكسد عليهِ بضائعهُ ثم تتلف وتكون عاقبة طمعهِ خسران الاصل والربح . والعميل الذي لا يبذل جهد الحريص في ما يُعهد اليهِ من بيعٍ او شراءٍ فالناس يراسلون غيرهُ ويحرَم هو العمالة فان تكرّر ذلك منهُ لم يبقَ لهُ من يعاملهُ واضطرَّ ان يغلق حانوتهُ . والطبيب الذي يغفل عن زيارة مرضاهُ كسلاً او قلة مبالاةٍ بامرهم فانهم ينصرفون عنهُ واحداً بعد واحدٍ حتى يصبح وهو افرغ من حجام ساباط . والفلّاح الذي لا يتعهّد زرعهُ فانهُ لا يكاد يستغلّ منهُ شيئاً يساوي العناء ولا يلبث ان يصير الى فقرٍ مدقع

قد رأيت ان في عاقبة كل واحدةٍ من هذه النقائص جزآءً وفاقاً لمن لا تردعهُ الروادع الطبيعية وقصاصاً لهُ ناشئاً بالطبع عن الخطأ الذي ارتكبهُ وان الطبيعة نفسهـا هي التي تتولَّى اقامة الحدّ عليهِ وهي التي تحاكمهُ من غير حيفٍ ولا محاباةٍ وتقضي عليهِ بشهادة عدلٍ اي بشهادة نفسهِ وتمضي قضآءها صامتةً لانها فعّالةٌ لا قوّالة ولا تتمهّل في ذلك ولا تعجل ولا تفرّط ولا تقبل شفاعةً ولا عذرًا. فان كان هذا فعلها في حقّ من يتعدّى حدودها من البالغين فهو كذلك في حقّ الاولاد الذين يعصون نواميسها جهلاً او عمدًا فما احرانا والحالة هذه بان نُلقي عليها عبء معاقبتهم اذا اخطأُوا كلما وجدنا الى ذلك سبيلاً وان لا نتولاهُ بانفسنا او نقوم فيهِ مقامها فان لم نجد الى ذلك سبيلاً ودعت الضرورة ان نتولاهُ نحن فما احرانا ايضاً بان نقتدي بها في تعيين جنس القصاص وتقديرهِ من غير حيفٍ ولا تسامحٍ وامضآئهِ من غير ريثٍ ولا عجل

ولا نعني بالولد هنا الطفل الذي لا يدرك ولا تكليف عليهِ في ما يفعلهُ من الشرّ جاهلاً بل نعني الولد الذي جاوز حدّ الطفولية حتى صار يدرك معنى الشرّ والامر والنهي ويفهم ما يُراد بعاقبة خطيئتهِ وبالعقاب الذي يترتب على عدم اصغآئهِ الى التحذير منها. فالطفل الذي يكسر داحتهُ اي لعبتهُ مثلاً لا يكون فعلهُ خطيئةً لانهُ لا يعرف ما الخطيئة ولم يكسر لعبتهُ في الغالب الاّ لان الطبيعة دفعتهُ الى ذلك رغبةً منهُ في الاطلاع على ما في جوفها وطلباً للتعلّم كما عرفت. لكن الولد الذي جاوز حدّ الطفولية ان كسر لعبة اختهِ عمدًا ليؤذيها او ليتشفّى منها او لمحض التلهّي او عن مجرّد العرام فان فعلهُ يُعتبر خطيئةً لانهُ اقدم عليهِ مع معرفتهِ انهُ شرٌّ فلذلك يجب ان يُعاقَب عليهِ الاّ ان عقابهُ ينبغي ان يكون مجانساً لخطيئتهِ وناشئاً عنها نشوءًا طبيعيًّا اي مقلّدًا بهِ فعل الطبيعة

في امثالهِ لا اصطناعيًا او غير مجانسٍ للخطيئة او عامًّا لسائر الخطايا كائنةً ما كانت . والطريقة في ذلك ان تؤخذ منهُ داحتهُ او شيء آخر لهُ يساويها عندهُ معزَّةً ويُعطى لاختهِ حتى يعوَّض عليها ما اتلفهُ لها ويذوق هو ايضًا في نوبتهِ مرارة الفقدان ويذكر ان عقوبتهُ مسبَّبةٌ عن ذنبهِ وناشئةٌ عنهُ بالطبع ومجانسةٌ لهُ وخاصَّةٌ بهِ لا كحال التعزير او الضرب اللذين نستعملهما سواءً في معاقبتهِ على كل ذنبٍ يصدر منهُ كائنًا ما كان بحيث لا يستطيع هذا المسكين ان يدرك في اكثر الاحوال نسبة العقوبة الى الخطيئة ولو قلدنا في معاقبتهِ فعل الطبيعة لأدرك تلك النسبة وأقرَّ بعدل العقوبة وتحذر من حلولها بهِ ثانيةً . وهاك امثلةً من معاقبة الطبيعة اياهُ على تعدّيهِ ناموسها . ان حملهُ العرام حتى قبض على ملقط النار المحمى او المكواة المحماة فاصاب يدهُ ألم الحرَق او لعب بمغلاة الماء حتى انكفأت وأُريق ما فيها من الماء السخن على عضوٍ من اعضائهِ فالتذع او عدا كالمجنون حتى سقط على موضعٍ محجرٍ من الارض فانسحج جلدهُ او صدمت رجلهُ حجرًا فألمت او قرع رأسهُ جسماً صلباً فانشجّ فكل ما يصيبهُ من ذلك فهو عقابٌ لهُ على عرامهِ وحدٌّ تقيمهُ الطبيعة نفسها عليهِ لمخالفتهِ شرعها وعدم اصغآئهِ الى النذير من سوء العواقب يتعلم منهُ بالخبرة المرَّة المذاق ان يجتنب في المستقبل تلك الافعال التي جلبت عليهِ هذه العقوبات حتى لو رغَّبتهُ غاية الترغيب في معاودتها لم يفعل . فما احرانا بان نقتدي بالطبيعة كلما امكن ذلك ونجعل عقوبة الولد اذا تعدَّى نواميسنا مجانسةً لخطيئتهِ وناشئةً بالطبع عنها كما فعلنا في امر اللعبة . ولزيادة ايضاح ذلك نقول للاب ان اعطيت ابنك سكينًا ليبري بهِ قلمهُ فلم يحتفظ بهِ او اساء استعمالهُ في نجر الخشب او نحت الحجر حتى ثلَّم حدَّهُ فلا تسرع بان تعوّضهُ غيرهُ بل دعهُ يذوق مرارة

فقدهِ مدةً ليشعر بان ذلك قصاص لهُ على قلّة اعتنائهِ ناشئٌ بالطبع عن خطيئتهِ ومجانس لها حتى اذا عوّضت عليهِ سكينهُ بعد ذلك كان اكثر احتفاظاً بهِ وحرصاً عليهِ . وكذلك ان تمادى في العرام حتى لطخ ثيابهُ بالوحل او القذر او مزقها لقلّة احتراسهِ عليها فبصّرهُ سوء فعلهِ ثم كلفهُ ان ينظفها او يرقأها بنفسهِ ان كان ذلك ممكناً والاّ فدعهُ يلبسها متّسخةً او ممزّقةً ليهزأ بهِ أترابهُ ويزدروهُ لاجلها ويتعيّر هو نفسهُ منها فذلك ايضاً قصاصٌ لهُ مشاكلٌ لخطيئتهِ وناشئٌ بالطبع عنها . ولكن ان ضربتهُ من اجلها فأوجعتهُ ثم اسرعت بشرآء ثيابٍ جددٍ لهُ لم يكن القصاص من جنس الخطيئة ولا ناشئاً بالطبع عنها فلذلك لا يفهم معناهُ ولا يكاد يدرك ما بينهُ وبينها من العلاقة وهب انهُ زكن او ادرك شيئاً من ذلك فانهُ ينساهُ وشيكاً ثم يعاود الذنب بخلاف ما لو كان القصاص طبيعيًّا ناشئاً عن الذنب ونابهُ من يد الطبيعة العميآء فانهُ يذكرهُ كلما همّ بمقارفة الذنب فيرتدع عنهُ حتى اذا اشتريت لهُ بعد ذلك ثياباً جددًا وجدتهُ اكثر احتراساً عليها وهب انهُ لطّخها او مزقها ثانيةً تجدّد عليهِ ذلك القصاص عينهُ من الطبيعة كما قلنا وكنت انت بمعزلٍ عن ان ينسبك الى القساوة او يحقد عليك او يحنق بل بقيت عندهُ ابًا شفيقاً وصديقاً نصيحاً يحذّرهُ سوء العواقب لا عدوًّا بغيضاً متحكماً يضربهُ ويوجعهُ بعد ان كان يدلّلهُ ويقبّلهُ

(ستأتي البقية)

ترياق سم الافاعي

الترياق لفظ يوناني θηριακος على صيغة النسبة الى الهوامّ السبعية θηρ وبراد بهِ المضاد لسميتها وقال صاحب القاموس الترياق دوآء مركبٌ اخترعهُ